كونه مخفوضا ويصح اعرابه بالرفع على انه خبر لمبتدا محذوف اي هم وبالنصب على انه
مفعول لفعل محذوف اي امدح الذين وبدا من الصفات بالايمان الذي هو راس
التقوى اي صدقنا بك وبرسلك ورتب على الايمان سوال المغفرة ووقاية عذاب
النار ولما ذكر الايمان بالقول اخبر بالوصف الدال على حبس النفس على ما هو
شاق عليها من التكاليف وهو الصبر اي على الطاعة وعن المعصية ثم ذكر صدقهم فيما
اخبروا به من قولهم ربنا امنا وقنوتهم اي طاعتهم والمنفقين اي المتصدقين في
الطاعات وقوله والمستغفرين بالاسحار قال القرطبي واختلف في معناه
فقال انس بن مالك هم السايلون المغفرة وقال قتادة المصلون قلت
ولا تناقض فانهم يصلون ويستغفرون انتهى وخص السحر وهو اخر الليل
بالذكر لانه وقت الغفلة ولذة النوم ولانه مظان القبول ووقت اجابة
الدعا قال صلى الله عليه وسلم في تفسير قوله مخبرا عن يعقوب عليه السلام
سوف استغفر لكم ربي اخره لكم الى السحر رواه الترمذي وفي الحديث الصحيح
ينزل الله عز وجل الى سما الدنيا كل ليلة حين يمضي الثلث الاول الحديث رواه مسلم
وسبق في باب الحث على الدعا والاستغفار في النصف الثاني من الليل قال
القرطبي الاستغفار مندوب اليه وقد اثنى الله تعالى على المستغفرين في هذه الاية
وغيرها قال تعالى وبالاسحار هم يستغفرون وقال انس بن مالك امرنا ان
نستغفر بالسحر سبعين استغفارة وروي عن انس قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول ان الله عز وجل يقول اني لاهم بعذاب اهل الارض فاذا نظرت الى عمار
بيوتي والى المتحابين فيّ والى المتهجدين والمستغفرين بالاسحار صرفت عنهم العذاب
بهم وقال مكحول اذا كان في امة خمسة عشر رجلا يستغفرون الله كل يوم خمسا
وعشرين مرة لم يواخذ الله تلك الامة بعذاب العامة ذكره ابو نعيم في كتاب الحلية
انتهى **قوله** وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم لان العذاب اذا نزل عم قال
ابن عباس لم تعذب امة الا بعد خروج نبيها والمومنين منها وهذه الجملة نزلت
بمكة الى قوله بعذاب اليم وهذا من اصول نوالهم لعين بحاري الف عن وتكرم
فدفع الله العذاب عن الكافرين كرامة لسيد الاحباب وحلوله بين اظهرهم ولما خرج
منهم صلى الله عليه وسلم وبقي فيهم المومنون يستغفرون نزل قوله وما كان الله معذبهم
وهم يستغفرون وقال ابن عباس كانوا يقولون في الطواف غفرانك والاستغفار
وان وقع من الفجار يدفع به ضرب من الشرور والاضرار وقيل ان الاستغفار هنا يراد به
الاسلام اي وما كان الله ليعذبهم وهم يسلمون قاله مجاهد وعكرمة وقيل وهم يستغفرون
استدعا لهم للاستغفار اي لو استغفروا لم يعذبوا قاله قتادة وابن زيد قال القرطبي
قال المدايني عن بعض العلما كان رجل من العرب في زمن النبي صلى الله عليه وسلم
مسرفا على نفسه لم يكن يتحرج فلما توفي صلى الله عليه وسلم لبس الصوف ورجع عما كان
عليه واظهر الدين والنسك فقيل له لو فعلت هذا والنبي صلى الله عليه وسلم حي لفرح

بك

بك قال كان لي امانان فمضى واحد وبقي الاخر قال الله تبارك وتعالى وما كان
الله ليعذبهم وانت فيهم فهذا امان والثاني وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
والذين اذا فعلوا فاحشة ذنبا قبيحا كالزنى وقوله او ظلموا
انفسهم اي بما دون ذلك كالقبلة وقيل هي بمعنى الواو ذكروا الله اي ذكروا
وعيده فاستغفروا لذنوبهم اي سالوا الغفران لاجل ذنوبهم وكل دعا فيه
هذا المعنى او لفظه فهو وقوله ومن يغفر الذنوب اي لا يغفر الذنوب الا الله
وقوله ولم يصروا معطوف على استغفروا وجملة ومن يغفر الذنوب الخ معترضة
بين المتعاطفين وحكمة الاعتراض بها ترقيق النفس والدعا الى رجا الله تعالى
وسعة عفوه واختصاصه بغفران الذنب والاصرار على الذنب المداومة
عليه ومنه صر الدينار ربط عليه وقال سهل بن عبد الله الاصرار التسويف
اي يقول اتوب غدا وهذا دعوى النفس كيف يتوب غدا وغدا لا يملكه
وقيل الاصرار ان ينوي ان لا يتوب فاذا نوى التوبة خرج عن الاصرار قال
القرطبي وقول سهل احسن روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا توبة
مع الاصرار قال العلما الباعث على الاصرار وحل الاصرار ادامة الفكر
في كتاب الله العزيز الغفار وما ذكره سبحانه من تفاصيل الجنة ووعد به
المطيعين ومن عذاب النار واوعد به العاصين فمن ادام ذلك قوي خوفه
ورجاه فدعى الله رغبا ورهبا والرغبة والرهبة ثمرة الرجا والخوف يخاف من
العقاب ويرجو الثواب وقيل الباعث على ذلك تنبيه الهي ينبه الله من
اراد سعادته بقبح الذنب وضرره اذ هو سم مهلك ولا مخالفة في الحقيقة فان
الانسان لا يتفكر في الوعد والوعيد الا بالتنبيه الالهي فاذا نظر بتوفيق الله الى نفسه
فوجدها مشحونة بذنوب اكتسبها وسيات اقترفها وانبعث منه الندم
على ما فرط وترك مثل ما سبق مخافة عقوبته تعالى صدق عليه انه
تايب فان لم يكن كذلك فهو مصر على المعصية ملازم لاسباب الهلكة
قال سهل علامة التايب ان يشغله الذنب عن الطعام والشراب
كالثلاثة الذين خلفوا وقوله وهم يعلمون قيل اي يذكرون ذنوبهم
فيتوبون منها قال النحاس وهذا قول حسن وقيل وهم يعلمون
اني اعاقب على الاصرار وقيل وهم يعلمون ان تابوا تاب الله عليهم
وقيل يعلمون انهم ان يستغفروا اغفر الله لهم وقيل يعلمون بما حرمت
عليهم وقيل يعلمون ان الاصرار ضار وان تركه خير من التمادي قاله
ابن عباس وغيره وقال الحسن بن فضيل وهم يعلمون ان لهم ربا يغفر
الذنوب وهذا اخذه من حديث مسلم عن ابي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم فيما يحكي عن ربه عز وجل قال اذنب عبدي ذنبا
فقال اللهم اغفر لي ذنبي فقال تبارك وتعالى اذنب عبدي علم

وقيل الاصرار العزم بالقلب على الامر وترك الاقلاع صح

Copyright ... University